مقياس: منهجية تخريج الحديث

لطلبة السنة الثانية أصول الدين

د. محمد رمضاني

1_مفهوم التخريج: هو عزو الحديث إلى مصادره الأصلية مع بيان درجته صحة أو ضعفا:

2_شرح بعض العبارات الواردة في التعريف:

_المصادر الأصلية: أما المصادر الأصلية فهي المصنفات التي ساق أصحابها الأحاديث والآثار بأسانيدهم إلى مصدر الرواية، ويأتي في مقدمتها أمات كتب السنة كالموطأ والصحيحين والسنن والمسانيد والجوامع والمصنفات والمعاجم والأجزاء والمشيخات، ويلتحق بها كل مصنف كان على الشرط الذي ذكرناه _ وهو سوق الرواية بإسناد مؤلفه _، سواء كان المصنف في العقيدة كالتوحيد لابن خزيمة، و الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد، أو كان في التفسير كتفسير عبد الرزاق وجامع البيان للطبري وتفسير ابن أبي حاتم، أو كان في الزهد والرقائق مثل الزهد لابن المبارك، أو كان المصنف في الفقه كالرسالة والأم كلاهما للشافعي والمحلى لابن حزم... فموضوع الكتاب غير مؤثر ما دام محققا للشرط الذي بموجبه يصح اعتباره مصدرا أصلياً.

_بيان درجته صحة أو ضعفا: إذ إن معرفة درجة الحديث هو ثمرة العملية التخريجية وهدفها، أما مجرد البحث عن الحديث في المصادر ومعرفة مواقعه فيها فليس بغاية في حد ذاته بل هو مجرد وسيلة.

وبيان درجة الحديث يكون بطريقين اثنين حسب مؤهلات الباحث ومستواه المعرفي:

1_ فإن كان باحثا متمكنا حائزا أدوات المعرفة الحديثية، تولى هو الحكم على الحديث من خلال:

_ دراسة أسانيد الحديث: من جهة مراتب الرواة جرحا وتعديلاً، ومن جهة الاتصال.

_ دراسة المتن والتأكد من خلوه من العلل القادحة.

_ مقارنة الروايات.

2_ أما إن كان الباحث مبتدأً في بدايات الطلب، أو متوسطا، فليس مطالبا بتولي الحكم على الحديث بنفسه، بل يكتفي بنقل أحكام الأئمة النقاد من المتقدمين أو المتأخرين أو حتى المعاصرين على الحديث.

والسؤال هنا: أين يجد الباحث أحكام الأئمة على الحديث؟

والجواب: أنّ بعض أصحاب المصنفات = المصادر الأصلية، اعتنوا ببيان أحكامهم على الأحاديث عقب ذكره في كتبهم، مثل الترمذي، وأبي داود، والبيهقي .. مثلاً، ولكل طريقته في هذا البيان.

وبعض أصحاب المصنفات اشترطوا الصحة في كتبهم، فلا يخرجون فيها إلا ما هو صحيح عندهم، فإن وجدتَ الحديث فيها علمت أنه صحيح عند صاحب المصنف، ومن أشهر هذه المصنفات: صحيح البخاري، صحيح، مسلم، صحيح، ابن حبان، صحيح ابن خزيمة، مستدرك الحاكم ... وغيرها.

كما يمكن الاستفادة في معرفة درجة الحديث من أحكام الهيثمي في كتابه "مجمع الزوائد"، أو البوصيري في "إتحاف المهرة".

فإن تعسر على الطالب تتبع أحكام هؤلاء الأئمة اكتفى بنقل أحكام علماء الحديث المعاصرين في تحقيقاتهم وتعليقاتهم على المصنفات، كأحمد شاكر على سنن الترمذي ومسند أحمد، وشعيب الأرنؤوط على مسند أحمد، وبشار معروف على كتب السنن الأربعة ... وغيرها، أو بالتعويل على أحكام المحدث الإمام محمد ناصر الدين الألباني من خلال كتبه الكثيرة: السلسلتين الصحيحة والضعيفة، صحيح وضعيف سنن أبي داود، تعليقاته على صحيح ابن حبان، صحيح وضعيف الجامع الصغير، ... وغيرها وهي كثيرة جدا، وهي مما يسعف الباحث المبتدئ في معرفة درجة الحديث، إذ قلما نجد حديثا إلا وللألباني عليه حكم أو تعليق.

3_ ثمرات التخريج وفوائده

وهي كثيرة جدا، ومن أهمها:

_ معرفة الرواي باسمه واسم أبيه وكنيته.

_ معرفة الاتصال

_ معرفة صيغة الأداء هل كانت بالعنعنة أم بالتحديث.

_ معرفة شيوخ الراوي وتلاميذه

_ معرفة الأقران

_ معرفة اسم المبهم الذي قد يقع في السند أو المتن.

4_ أنواع المصنفات الحديثية:

ومعرفتها مهم جدا وضروي لكل طالب علم، إذ من خلالها يكون عنده تصور لطريقة تقسيم الكتب وترتيبها، فيعرف الفرق بين: المسند، والجامع، والمصنف، والسنن ... وغيرها، وسنكتفي بالإشارة الموجزة إلى أهم هذه الأنواع:

أ_ الجوامع: والجامع هو كتاب الحديث المرتب على الأبواب الذي يوجد فيه أحاديث في جميع موضوعات الدين وأبوابه ، وعددها ثمانية أبواب رئيسية هي العقائد و الأحكام ، والسير، والآداب ، والتفسير ، والفتن ، وأشراط الساعة ، والمناقب ، وكتب الجوامع كثيرة ، أشهرها هذه الثلاثة :الجامع الصحيح للبخاري، والجامع الصحيح لمسلم، وجامع الإمام الترمذي المعروف بالسنن.

ب_ السنن: كتب السنن هي الكتب التي تجمع أحاديث الأحكام المرفوعة مرتبة على أبواب الفقه ، وأشهر كتب السنن سنن أبي داود ، و سنن الترمذي ، وهو جامع الترمذي كما ذكرنا ، و سنن النسائي ، و سنن ابن ماجة ، ويطلق على هذه السنن السنن الأربعة ، وإذا قالوا : الثلاثة فمرادهم هذه ما عدا ابن ماجة

ج_ المصنفات: وهي كتب مرتبة على الأبواب لكنها تشتمل على الحديث الموقوف والحديث المقطوع ، بالإضافة إلى الحديث المرفوع ، ومن أشهر المصنفات مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت 211) ، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة (ت 235. (

د. المسانيد: والمسند هو الكتاب الذي تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة . رضي الله عنهم . ، بحيث يوافق حروف الهجاء ، أو يوافق السوابق الإسلامية ، أو شرافة النسب ، والمسانيد كثيرة جدًا أشهرها وأعلاها مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ثم مسند أبي يعلى الموصلي.

هـ _ المعاجم: المعجم في اصطلاح المحدِّثين : كتاب تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الشيوخ ، والغالب عليها اتباع الترتيب على حروف الهجاء ، فيبدأ المؤلف المعجم بالأحاديث التي يرويها عن شيخه أبان ، ثم إبراهيم ، وهكذا.

وأشهر مصنفات هذا النوع المعاجم الثلاثة للمحدث الحافظ الكبير أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة 360هـ ، وهي:

المعجم الصغير والمعجم الأوسط ، وكلاهما مرتب على أسماء شيوخه.

والمعجم الكبير : وهو على مسانيد الصحابة ، مرتبة على حروف المعجم ، وهو مرجع حافل ، ويعد أكبر المعاجم ، حتى صار لشهرته إذا أطلق قولهم " المعجم " أو أخرجه الطبراني كان المراد هو المعجم الكبير.

و_ الأجزاء: الجزء في اصطلاح المحدثين : هو تأليف يجمع الأحاديث المروية عن رجل واحد سواء كان الرجل من طبقة الصحابة أو مَن بعدهم : كجزء حديث أبي بكر . وجزء حديث مالك.

كما أنه يطلق الجزء على التأليف الذي يدرس أسانيد الحديث الواحد ، ويتلكم عليه مثل : اختيار الأولى في حديث اختصام الملأ الأعلى للحافظ . ابن رجب.

كما أن الأجزاء الحديثية قد توضع في بعض الموضوعات الجزئية ، مثل جزء القراءة خلف الإمام للبخاري ، والرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي.

وقد يجمع في الجزء أحاديث اتنخبها المؤلف لما وقع لها في نفسه، كالعشاريات ، والعشرينات والأربعينات ، والخمسينات ، والثمانينات.

ويتفاوت حجم الأجراء من بضع أوراق إلى العشرات ، والغالب أن تكون صغيرة ، وتمتاز بأنها تبرز علم الأئمة ، لما أن إفراد الموضوع الجزئي بالبحث يتطلب استقصاءًا وعمقًا.

5_ طرق التخريج :

ونعني بها الطرق التي يسلكها الطالب في البحث عن الحديث في المصادر، وهي خمسة، لكن قبل أن نتكلم عليها لابد من التنبيه إلى أمر مهم، وهو أن هذه الطرق لم تعد مستعملة اليوم لتوفر التقنية الحديثة فالبرامج والتطبيقات الحديثية، كالمكتبة الشاملة، والباحث الحديثي، وجامع الكتب التسعة ... وغيرها، حلت محل تلك الطرق التي كان يعتمدها الباحثون قبل خمسة عشر عاما، بل إن الوصول إلى الحديث بدقة من خلالها يكون أسرع بكثير فيما لو بحث عنه باستعمال إحدى تلك الطرق.

غير أن ذلك لا يمنع من التعرف عليها وعلى أهم الكتب المطروقة عند استعمالها.

وسنذكر هذه الطرق بإيجاز واختصار.

الطريقة الأولى:

التخريج عن طريق معرفة راوي الحديث من الصحابة.

هذه الطريقة يلجأ إليها عندما يكون اسم الصحابي مذكوراً في الحديث الذي يراد تخريجه.

في هذه الطريقة علينا أن نستعين بثلاثة أنواع من المصنفات و هي:

-1المسانيد ، مثل مسند الإمام أحمد بن حنبل.

-2المعاجم ،مثل المعجم (الكبير ،الأوسط ، الصغير) للطبراني.

-3كتب الأطراف ، مثل تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي.

الطريقة الثانية:

التخريج عن طريق معرفة أول لفظ من متن الحديث.

هذه الطريقة نلجأ إليها عندما نتأكد من معرفة أول كلمة من متن الحديث ، لأن عدم التأكد من معرفة أول كلمة من الحديث يسبب ضياعاً للجهد.

يساعدنا عند اللجوء لهذه الطريقة ثلاث أنواع من المصنفات . وهي:

-1الكتب المصنفة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، مثل اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة لابن حجر.

-2الكتب التي رتبت الأحاديث فيها على ترتيب حروف المعجم ، مثل الجامع الصغير من حديث البشير النذير للسيوطي.

-3المفاتيح و الفهارس التي صنفها العلماء لكتب مخصوصة ، مثل مفتاح الصحيحين للتوقادي.

الطريقة الثالثة:

التخريج عن طريق معرفة كلمة يقل دورانها على الألسنة من أي جزء من متن الحديث.

يستعان في هذه الطريقة بكتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)

وهو معجم مفهرس لألفاظ الحديث النبوي الموجودة في تسعة مصادر من أشهر مصادر السنة وهي : الكتب الستة و موطأ مالك و مسند أحمد و مسند الدرامي،

الطريقة الرابعة:

التخريج عن طريق معرفة موضوع الحديث.

يلجأ إلى هذه الطريقة من رزق الذوق العلمي الذي يمكنه من تحديد موضوع الحديث أو موضوع من موضوعاته إن كان الحديث يتعلق بأكثر من موضوع.

يستعان في تخريج الحديث على هذه الطريقة بالمصنفات الحديثة المرتبة على الأبواب و الموضوعات ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام ، هي:

-1المصنفات التي شملت أبوابها و موضوعاتها جميع أبواب الدين ، وهي أنواع و أشهرها (الجوامع – المستخرجات و المستدركات على الجوامع – المجاميع – الزوائد – كتاب مفتاح كنوز السنة.(

-2المصنفات التي شملت أبوابها و موضوعاتها أكثر أبواب الدين وهي أنواع ، أشهرها (السنن – المصنفات – الموطأت – المستخرجات على السنن(

-3المصنفات المختصة بباب من أبواب الدين ، أو جانب من جوانبه وهي أنواع كثيرة و أشهرها (الاجزاء – الترغيب و الترهيب – الزهد و الفضائل و الآداب و الأخلاق – الأحكام – موضوعات خاصة – كتب الفنون الأخرى – كتب التخريج – الشروح الحديثة و التعليقات عليها.(

الطريقة الخامسة:

التخريج عن طريق النظر في حال الحديث متناً و سنداً.

أي إمعان النظر في أحوال الحديث و صفاته التي تكون في متن ذلك الحديث أو سنده ثم البحث عن مخرج ذلك الحديث عن طريق معرفة تلك الحالة أو الصفة في المصنفات التي أفردت لجمع الاحاديث التي فيها تلك الصفة في المتن أو السند .